

سيراليون

كسر حواجز العمر: أجيال تعمل معًا لمكافحة فيروس الإيبولا وكوفيد-19

واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة تم تلخيصها في دليل هلب إيج،
توحيد الأجيال من أجل التغيير ←

Restless Development هي وكالة عالمية غير ربحية تدعم القوة الجماعية للقادة الشباب لبناء عالم أفضل. حيث اعتمدت في سيراليون نهجا مشتركا بين الأجيال للاستجابة لآثار الإيبولا وكوفيد-19. ومن خلال العمل مع منظمة هلب إيج وجمعيات كبار السن، وبالتعاون مع القادة الشباب، قامت بتعبئة المجتمعات لتعمل على حماية نفسها من تفشي الأمراض، وتعزيز فرص الأعمال التجارية، وإنعاش سبل العيش. تسلط دراسة الحالة هذه الضوء على النجاحات والتحديات والدروس المستفادة في استخدام النهج المشترك بين الأجيال للاستجابة لفيروس الإيبولا وجائحة كوفيد-19 في سيراليون. ومن خلال العمل مع منظمة هلب إيج وجمعيات كبار السن التي أنشأها المشروع، قام المشروع بحشد المجتمعات المحلية لمنع وحماية أنفسهم من تفشي الأمراض، وتعزيز قدراتهم التجارية وتجديد سبل عيشهم.

بدعم من:

HelpAge
International

RESTLESS
DEVELOPMENT

GLOBAL
CAMPAIGN
TO COMBAT
AGEISM





في عام 2020، وباستخدام خبرتها في المشاركة المجتمعية المكتسبة خلال تفشي فيروس إيبولا، خططت وكالة Restless Development لاستجابة وطنية لجائحة كوفيد-19. يسعى هذا البرنامج المستمر إلى تمكين المجتمعات في 16 مقاطعة في سيراليون للوقاية من فيروس كوفيد-19 والتأهب له. ورغم أن البرنامج مصمم لاستهداف المجتمعات ككل، فإنه أعطى الأولوية لاحتياجات الفئات الضعيفة – بما في ذلك كبار السن – طوال فترة الاستجابة.

كيف عمل المشروع؟

عندما عملت منظمة Restless Development ومنظمة هلب إيج معًا في الاستجابة لفيروس إيبولا، تطوع 30 شابًا في التبعئة المجتمعية. وقد تم تدريبهم على مهارات الأعمال والتدريس – واستخدموا هذه المعرفة لدعم كبار السن (تم اختيارهم من قبل فريق البرنامج الذي يعمل مع قادة المجتمع) لبدء أعمالهم التجارية الخاصة. وساعد القائمون على التبعئة المجتمعية في إنشاء 85 جمعية لكبار السن في 60 مجتمعًا محليًا في مقاطعتي موياما وبونتي في جنوب غرب سيراليون. وتضم كل مجموعة من الجمعيات مجموعة واسعة من كبار السن، بما في ذلك الناجين من الإيبولا ومقدمي الرعاية والأشخاص ذوي الإعاقات والأرامل. وقد انتخبت هذه الجمعيات أعضائها التنفيذيين (الرئيس، والسكرتير، وأمين صندوق الادخار وثلاثة أفراد آخرين تم منحهم مفتاح صندوق الادخار). ثم وضعوا قواعد مجموعتهم، بما في ذلك شروط القروض وأسعار الفائدة التي سيتم فرضها.

استجابة لتفشي فيروس كوفيد-19 في عام 2020، تم تكييف واستخدام هذه الأساليب لتبعئة المجتمع ليس فقط من قبل وكالة Restless Development وإنما أيضًا من قبل المركز الوطني للاستجابة للطوارئ كوفيد-19 والمنظمات غير الحكومية الأخرى العاملة في سيراليون. وقد أصدروا معًا دليل العمل الذي يقوده المجتمع ضد فيروس كوفيد-19 (مقتبس من دليل عمل فيروس الإيبولا لعام 2014) وحشدوا الشباب لإشراك المجتمعات المحلية، بما في ذلك كبار السن والضعفاء، لتبادل المعلومات حول كيفية تجنب و/أو احتواء فيروس كوفيد-19.

ما هي المشكلة أو القضية التي تناولها المشروع؟

أدى تفشي فيروس إيبولا في عام 2014 إلى تدمير شديد لنظام الرعاية الصحية في سيراليون. وقد تفاقمت آثاره بسبب الانخفاض الحاد في ثقة الجمهور في قطاع الرعاية الصحية. كانت الرسائل من وزارة الصحة حول كيفية تجنب الإصابة بالإيبولا باستخدام طرق تنازلية عبر الملصقات والبيث الإذاعي ومكبرات الصوت. كانت هناك حاجة واضحة للتواصل مع الجمهور من خلال مصادر موثوقة. فقد أثرت القيود المفروضة على الحركة والحجر الصحي على الأنشطة اليومية للناس، وبالتالي لم يتمكن العديد من الأشخاص (وخاصة كبار السن) من الوصول إلى الأسواق المحلية فاضطر العديد منهم إلى التوقف عن العمل، وإلى بيع الأصول أو استخدام المدخرات من أجل العيش. كل هذا صعب استئناس أنشطة كسب العيش بعد انتهاء الأزمة بشكل كبير. وبسبب عدم قدرتهم على كسب الدخل، يجد الناس من مختلف الأجيال صعوبة في الحصول على الغذاء والتغذية والخدمات الصحية، مما يقوض رفاههم. وكانت الصعوبات الناجمة عن الإيبولا كبيرة بشكل خاص بالنسبة لكبار السن من النساء والرجال، لأن التحديات المرتبطة بالشيخوخة جعلتهم ضعفاء بشكل فريد – وغير مرئيين – سواء أثناء حالة الطوارئ أو بعدها.

ما الذي هدف المشروع للقيام به؟

شمل برنامج الاستجابة لتفشي فيروس إيبولا التابع لوكالة Restless Development مرحلتين. حيث ركزت المرحلة الأولى (2014-2015) على الاستجابة لتفشي المرض في سيراليون من خلال إجراءات مجتمعية شاملة للعمر. أما المرحلة الثانية (2016) إلى (2017) فتهدف إلى إحياء وتعزيز سبل عيش السكان خلال فترة التعافي. خلال المرحلة الثانية، عملت Restless Development مع منظمة هلب إيج لجمع الشباب وكبار السن معًا لتبادل المهارات التجارية وزيادة الدخل، وتحسين الرفاه من خلال الدعم العاطفي والعملية.

كان للشباب دور محوري في استجابة وكالة Restless Development لكل من فيروس الإيبولا وكوفيد-19. وبصفتهم ناشطين مجتمعيين (متطوعين بدون أجر، على الرغم من أنهم حصلوا على بدل شهري صغير)، فقد خضعوا لعملية اختيار صارمة، حيث تم جمع المتقدمين الناجحين معًا للتدريب التأسيسي. وقد غطى هذا الموضوعات الرئيسية المتعلقة بنهج العمل الذي يقوده المجتمع المحلي، بالإضافة إلى الموضوعات المتعلقة بسبل العيش (التي تغطي الإدماج، ومراعاة العمر، ومهارات التعامل مع الآخرين والتيسير)، وكيفية منع انتشار فيروس إيبولا. بعد التدريب، تم دمج القائمين على التبعئة المجتمعية (سواء رجال أو نساء يعملون معًا)، ثم عمل كل منهم مع مجموعة من المجتمعات القريبة من المكان الذي يعيشون فيه، طوال مدة البرنامج.

أجرى هؤلاء القائمون بالتبعئة المجتمعية فعاليات توعية مختلفة للتواصل مع مجتمعهم المحلي. وشمل ذلك تخطيط العمل وجلسات المتابعة لتشجيع أفراد المجتمع (بما في ذلك كبار السن من النساء والرجال) على تغيير سلوكهم للحد من معدلات المرض والوفيات والوصم المرتبطة بالإيبولا. كما قاموا بتنظيم دورات تدريبية حول الممارسات التجارية والمدخرات والقروض، لدعم كبار السن في تطوير أو تكييف مبادرات سبل العيش الخاصة بهم ومهارات ريادة الأعمال. وكان جزء من دورهم هو تبادل المعلومات حول الأنشطة المدرة للدخل ومقدمي الخدمات المالية الموثوق بهم لتعزيز ثقافة الادخار بين كبار السن.

ما هي التغييرات التي حققها المشروع؟

في المرحلة الأولى (استجابة الإيبولا)، كانت أنشطة التوعية الاجتماعية التي يقودها الشباب أساسية لإنهاء الوباء لأنها شجعت على إحداث تغييرات في سلوكيات البحث عن الصحة، مع ابتعاد الناس عن الطب التقليدي ونحو نهج الصحة العامة المنظمة لعلاج الإيبولا. وشجعت الأنشطة أيضًا على إجراء تغييرات في سلوك المجتمع والمعايير والممارسات الثقافية بشأن الدفن الآمن والكرام، وتجنب الاتصال الجسدي، وفحص الغرباء وتسجيلهم وعزلهم، وغسل اليدين بانتظام، وإبلاغ أقرب مرفق صحي في حالة الشعور بالمرض.

في المرحلة الثانية (هي أيضاً جزء من الاستجابة للإيبولا وتم تنفيذها بالتعاون مع منظمة هلب إيج)، قام المتطوعون الشباب بدعم جمعيات كبار السن لإنشاء ودائع ادخارية، مما أدى إلى إصدار 1700 قرض ادخار قروي لأعضائها. أنشأ كبار السن شركات صغيرة لبيع سلع مثل الأرز والصابون وزيت النخيل، وبدأت العديد من المجتمعات في إنشاء مزارع جماعية للفول السوداني أو الأرز. وبمجرد حصول المستفيدين من القروض على ما يكفي من المال، قاموا بسداد قروضهم للمجموعة المجتمعية بالإضافة إلى مبلغ فائدة صغير، والذي تم استخدامه لإصدار المزيد من القروض للأعضاء.

خلق البرنامج أيضاً فرصة للقيادة المشتركة بين كبار السن والشباب، باستخدام مهاراتهم بطرق تكميلية لتعبئة المجتمعات من أجل الاستجابة لكوفيد-19. وقد ساعد هذا في سد الفجوة بين الجيلين. وقام المتطوعون الشباب بدعم خطط تطوير أعمال كبار السن لمدة تسعة أشهر، ثم تم اختيار اثنين من المرشدين في كل مجتمع لتقديم المشورة المستمرة لجمعيات كبار السن بمجرد انتهاء البرنامج. منحت هذه الشركات كبار السن مصدر دخل خاص بهم، للإنفاق على ما يحتاجون إليه أكثر وكذلك لدعم بقية أفراد أسرهم.

لم تكن الفوائد المالية المباشرة هي النتائج الإيجابية الوحيدة للبرنامج. فقد أدى إنشاء جمعيات كبار السن إلى تحسين الرفاه النفسي والجسدي لكبار السن من النساء والرجال، كما تم تشجيع أفراد المجتمع الآخرين على حل خلافاتهم ودعم بعضهم البعض في أوقات الحاجة. أفاد المشاركون الأكبر سناً أيضاً أنهم شعروا بأنهم يعاملون بشكل أفضل في مجتمعهم نظراً لكونهم أكثر استقلالاً مالياً. عندما كان فريق البرنامج يقوم باختيار أشخاص ليصبحوا أعضاء في إحدى جمعيات كبار السن، استهدفوا بعض الأفراد الأكثر ضعفاً، مثل النساء الأرامل. ومنحت الجمعيات هذه النساء إمكانية الوصول إلى شبكة الدعم الاجتماعي، وفرصة كسب الدخل، وبالتالي تعزيز وضعهن الاجتماعي.

كما أحدث البرنامج تغييرات إيجابية في مواقف الشباب وسلوكياتهم. على سبيل المثال، تحسين معرفتهم بالادخار، وكيفية التخطيط لكبار السن، وكيفية التعامل مع كبار السن. وفي ثلث المجتمعات، شكل الشباب مجموعات الادخار الخاصة بهم، لمحاكاة نموذج جمعيات كبار السن، مستشهدين بالحاجة إلى التخطيط للحياة المستقبلية كحافز لهم. بالنسبة لبعض الشباب، ألهمهم عملهم في تعبئة المجتمعات والمهارات التي اكتسبوها للانتقال إلى وظيفة في الحياة العامة، حيث كانوا لا يزالون يحاولون دعم مجتمعهم المحلي وتحسينه. وكما قال أحد أعضاء مجلس مقاطعة بونتي (الجناح 329):

"لقد ساعدني دوري كمنظم مجتمعي يعمل مع جمعيات كبار السن على بناء المهارات القيادية اللازمة والعلاقة مع كبار السن... لقد طورت مهارات ممتازة في التعامل مع الأشخاص والتواصل واتخاذ القرار والمهارات التحليلية. وفي عام 2018، تم انتخابي مستشاراً للجناح 329 وواصلت دعمي للجمعيات في دائرتي الانتخابية."

استخدمت المنظمة نفس النهج في استجابتها لفيروس كوفيد-19 كما استخدمته مع فيروس إيبولا، حيث تعاون الشباب القائمون على التعبئة المجتمعية مع النساء والرجال الأكبر سناً لتعلم كيفية حماية أنفسهم من كوفيد-19 ومواصلة كسب لقمة العيش. وقد أدى هذا التعاون إلى زيادة وصولهم إلى كبار السن، وتم تعيين كبار السن والشباب على حد سواء كأبطال مجتمعيين لرصد خطط عمل كوفيد-19. يهدف برنامج التعافي من فيروس كورونا أيضاً إلى تحسين الشمول المالي لنحو 5,500 امرأة تعيش في 37 منطقة عشوائية في العاصمة فريتاون. وشكلت النساء الأكبر سناً والأصغر سناً (اللاتي تتراوح أعمارهن بين 18 و60 عاماً) مجموعات ادخار وقروض تتألف كل منها من 30 شخصاً، حيث تنتخب كل مجموعة لجنة تنفيذية تشكل رئيساً وأمين سر وأمين صندوق.



أعرب العديد من المشاركين الأكبر سنًا عن تقديرهم الشديد لوجود شباب لمساعدتهم. وكما قال أحد المشاركين في مناقشة جماعية مركزية عقدت في قرية فويندا في شباط 2022، بعد خمس سنوات من اكتمال برنامج الإيبولا:

'بالنسبة لنا في فوندا، علاقتنا مع الشباب ودية للغاية! يدعم الشباب كبار السن للمساهمة في ادخارهم. كثيرا ما نستقبل شبابا يزورون اجتماعاتنا ويساعدوننا في بعض الاحيان على توضيح المسائل، وخصوصا عندما نميل في بعض الاحيان الى ارتكاب الأخطاء في تعاملاتنا'.

ما الذي ثبت نجاحه؟

أجرت وكالة Restless Development مناقشات جماعية مركزية في شباط 2022، وأشارت المناقشات إلى نجاح البرنامج. ولا تزال جمعيات كبار السن تعمل، وخطط الادخار مستمرة، مع بقاء أعضاء المجموعة منخرطين بنشاط. ومن بين فوائده العملية المباشرة، أن هذا النموذج جعل كبار السن يجتمعون معًا، ويكتسبون الاحترام داخل أسرهم ومجتمعاتهم، ويُنظر إليهم على أنهم أصول لا غنى عنها بدلاً من اعتبارهم مشكلة. وقد طور كبار السن هؤلاء الذين فقدوا أولادهم (البالغين) بسبب الإيبولا وسيلة لدعم أحفادهم، بل والأسرة بأكملها من خلال المشاركة في الأنشطة المدرة للدخل التي تروج لها الجمعيات. والأهم من ذلك أن الجمعيات سهلت على كبار السن من النساء والرجال الوصول إلى برامج الادخار والقروض. حتى أن بعض الجمعيات انتهى بها الأمر إلى التسجيل لدى المجلس المحلي، وفتح حساب توفير لدى مقدم خدمات مالية رسمي، والحصول على اعتراف بعملها من وزارة الرعاية الاجتماعية.



سيمون راولز / أيج إنترناشيونال

كان النجاح الآخر هو التغيير في المواقف التي صقلها البرنامج. ابتداء من شكوك كبار السن حول ما إذا كان بإمكانهم تعلم أي شيء من الشباب، إلى شكوك الشباب حول ما إذا كان بإمكانهم تعلم كيفية إدارة الأعمال التجارية وتوفير جزء من أرباحهم، كان من الواضح أن البرنامج كان يساعد على تحدي بعض المواقف والأحكام المسبقة. لقد أعطى الشباب وكبار السن على حد سواء الفرصة لإزالة تصوراتهم الخاطئة حول بعضهم البعض.

"بالنسبة لنا في كينجا 2، نجتمع بانتظام في أيام الجمعة وندفع اشتراكاتنا. نحن ندير نظام القروض الدوارة. تمنح القروض لمجموعة من الأعضاء المهمتين خلال الأسبوع الثالث مع الفائدة. وبعد السداد، يتم منح القرض لمجموعات أخرى من الأعضاء المهمتين".

"أحد المشركين في مناقشة جماعية مركزية عقدت في قرية كينجا 2، شباط 2022، بعد 5 سنوات من انتهاء البرنامج".

ونتيجة لنهج البرنامج المشترك بين الأجيال، تولى كبار السن أدوارًا بارزة في مراقبة التزام المجتمع المحلي بالقوانين الداخلية التي صاغها المجتمع المحلي نفسه.

شمل ذلك الغسل والدفن الآمن للجثث، وعدم إخفاء المرضى في المنازل (نقلهم إلى المستشفى بدلاً من ذلك)، والحفاظ على التباعد الاجتماعي، مما ساعد على تجنب الممارسات الثقافية غير الآمنة. ساهمت هذه الأنشطة في تعزيز ممارسات أكثر أمانًا داخل المجتمع استجابةً للإيبولا وكوفيد-19.

يتجلى النجاح الآخر لهذا البرنامج في الطريقة التي تمت بها إعادة بناء ثقة الجمهور في استجابة مقدمي الخدمات من خلال تدابير بناء الثقة. على سبيل المثال، قبل زيارات التوعية السريرية، يصمم القائمون على التعبئة خريطة للمجتمع توضح من يعيش وأين وما هي احتياجاتهم الخاصة. أثناء زيارات المتابعة، يتصلون بالأسرة للسؤال عما إذا كان أي شخص كبير في السن أو شخص من ذوي الإعاقة بحاجة إلى رعاية طبية طارئة أو روتينية. عند الضرورة، يتم إيصال هذه المعلومات إلى مقدمي الخدمات الصحية المحليين حتى يتمكن الأشخاص من الحصول على الرعاية التي يحتاجون إليها.

ما الذي يمكن القيام به بشكل مختلف؟

أثناء الاستجابة للإيبولا في عام 2014، اعتمد نهج التعبئة الاجتماعية التابع لوكالة Restless Development على الشباب لدعم كبار السن في مجتمعاتهم. ومع ذلك، شعر بعض كبار السن أنه كان بإمكانهم أيضًا أن يساهموا كثيرًا فيما لو تم إقرانهم بشباب لرفع مستوى الوعي بين أقرانهم. منذ ذلك الحين تم تطبيق هذا النهج المشترك بين الأجيال على الاستجابة لكوفيد-19 وساعد في الوصول إلى كبار السن برسائل الوقاية والجاهزية.

أشار تقييم أعمال إنعاش سبل العيش في المرحلة الثانية، بقيادة وكالة Restless Development وهلب إيج، إلى أنه على الرغم من شعور كبار السن بقدر أكبر من الاحترام والاندماج، إلا أنه ربما لم يحصل جميع كبار السن على هذه الفوائد على قدم المساواة. وعلى وجه التحديد، لم يكن الواضح ما إذا كانت النساء الأكبر سنًا، اللاتي غالبًا ما يكن الأكثر ضعفًا، يستفدن بنفس الطريقة التي يستفيد بها الرجال. مع ذلك، عزت العديد من المجتمعات تدني الاتهامات بممارسة السحر – التي تؤثر بشكل كبير على النساء الأكبر سنًا – إلى البرنامج.

ساعد البرنامج على الحد من الضعف والعزلة التي تعاني منها النساء الأكبر سناً على وجه الخصوص من خلال توفير شبكة دعم اجتماعي، ووسيلة للتعامل مع الشباب، والدعم العملي من خلال فرص توليد الدخل. ومع ذلك، فإن إجراء تحليل النوع الاجتماعي الشامل في مرحلة التصميم كان سيضمن عدم زيادة المشروع لأعباء عمل النساء الأكبر سناً أو يعزز المعايير غير المتكافئة في النوع الاجتماعي (مثل تولي الرجال السيطرة على الشؤون المالية للأسرة). كانت هناك بعض التقارير التي تفيد بأن المشاركين الذكور حصلوا على قرض وأعطوا المال لزوجاتهم لإنشاء مشروع تجاري، مما قد يزيد من عبء العمل الحالي الواقع على عاتق المرأة. وفي حين أن هذا قد يكون قدم بعض المساعدة العملية (الدخل النقدي)، إلا أنه لم يشكل بالضرورة تحدياً لسيطرة الرجال على الشؤون المالية للأسرة. هناك حاجة إلى مزيد من البحث التفصيلي لفهم تأثيرات النوع الاجتماعي لأنشطة سبل العيش التي تنظمها جمعيات كبار السن، وكيف يمكن للبرمجة أن تعالج قضايا المساواة في النوع الاجتماعي والإدماج منذ البداية، بدءاً من تصميم البرامج وحتى التنفيذ والتقييم.



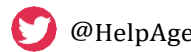
سيمون راويز / إنج إنترناشيونال

ماذا يمكننا أن نتعلم من هذا المشروع؟

- توفر النهج المشتركة بين الأجيال العديد من المزايا عند التعامل مع الأوبئة الصحية أو الجوائح.
- تعمل الأساليب التي يقودها المجتمع بشكل أفضل عندما يتم إشراك الأشخاص من جميع الأعمار والمجتمعات.
- إن نهج المشاركة الشبابية الهادفة تكمل إلى حد كبير النهج المشتركة بين الأجيال، ومن خلال تعزيز قيادة الشباب في المجتمع يمكننا تمهيد الطريق للعمل الفعال بين الأجيال.
- لتقديم برنامج يراعي السن بشكل فعال، يحتاج الشباب إلى التدريب الأساسي الذي يؤكد على الإدماج والتواصل الملائم لأعمارهم. يعد التدريب المتعمق أمراً ضرورياً لضمان تجهيز المتطوعين الشباب بشكل كامل بالمهارات التي يحتاجون إليها لدعم كبار السن من النساء والرجال.
- عند إنشاء جمعيات كبار السن، تؤدي القيادة والمسؤولية المحلية - وزيادة مشاركة السلطات التقليدية والأفراد المؤثرين - إلى زيادة كبيرة في دمج كبار السن وإبداء آرائهم في أماكن صنع القرار المجتمعي.
- يعد إشراك الشركاء المناسبين أمراً ضرورياً. لذا عمل برنامج سيراليون مع عمداء مقاطعتي بونتي ومويامبا، ومع مقدمي الخدمات المالية، ومع جهات التنسيق في وزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون النوع الاجتماعي وشؤون الأطفال، وتبادلوا جميعاً المعلومات ذات الصلة وقدموا الدعم المستمر.

تم إعداد دراسة الحالة هذه من قبل Restless Development في سيراليون. وهي واحدة من سلسلة من عشر دراسات حالة، تم إصدارها في إطار دليل شبكة هلب إيج، *توحيد الأجيال من أجل التغيير*، وتم نشرها بالتعاون مع وكالة Restless Development وبدعم من الحملة العالمية لمكافحة التمييز على أساس السن.

هلب إيج إنترناشيونال، ص.ب. 78840، لندن SE1P 6QR، المملكة المتحدة
رقم الهاتف 7778 7278 (0)20 +44 info@helppage.org www.helppage.org
مؤسسة خيرية مسجلة رقم 288180



تم ترخيص هذا العمل بموجب "Creative Commons Attribution" - رخصة دولية غير تجارية 4.0،
<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0>